الإحتلال الفرنسي: 1830م – 1962م

اولا/ مكانة الجزائر قبل الإحتلال:

كانت الجزائر أقوى دول المغرب العربي الإسلامي، بسبب طول سواحلها وقوة أسطولها ووفرة زراعتها ورواج تجارتها وغنى إقتصادها، كما أنها كانت بمثابة بوابة إفريقيا. وهذا ما جعل "علاقتها مع الخارج أوسع مدى، وكلمتها أكثر تأثيرا في الحرب والسلم، وأكسبها هذا الموضوع صفة الزعامة على سائر نيابات المغرب الأخرى. واعترفت دول أروبا لها بذلك، وأخذت تدفع لها الضرائب والهدايا، أكثر مما تدفعه لتونس وطرابلس بعد استقلالهما في القرنين (17 و18) وأصبحت تهابها، وتبرم معها معاهدات السلم والصداقة، حتى تتجنب نقمتها، وغضبها" [1] .

ومن بين هذه الدول منها من تدفع ضريبة كل عامين وهي الولايات المتحدة الأمريكية، هولندا، البرتغال، نابلي، السويد، النرويج و الدانمارك.

ودول أخرى تدفع ضرائب في شكل أسلحة وذخيرة بارود ورصاص وحبال مثل الدنمارك والنرويج والسويد ودول أخرى تدفع أموال طائلة لفدية أسراها الكثر في الجزائر مثل روسيا والنمسا. إلى جانب ذلك فقد كانت إنجلترا وإسبانيا وألمانيا تدفع كلما جددت قناصلها بالجزائر.

ثانيا/ أسباب الاحتلال الفرنسي:

كانت جملة من الأسباب التي دفعت فرنسا إلى احتلال الجزائر منها أسباب دينية وأخرى اقتصادية وسياسية يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

1- النزعة الصليبية الإنتقامية التي ما فتئت الكنيسة تثيرها ضد المسلمين، فكان الهدف هو تنصير الجزائريين.

2- "التعويض باحتلال الجزائر عما خسرته فرنسا من في القارة الأمريكية وجعل الجزائر مستعمرة للإمبراطورية الفرنسية ..." [2]

([1]) : يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر، الملتقيات الوطنية، دار البصائر الجزائر، 2009، ص63

([2]) : صالح فركوس، مرجع سابق، ص186

3- الاستحواذ على الغنى الاقتصادي الذي كانت تتمتع به الجزائر حيث كانت أروبا تستورد من الجزائر الكثير من المواد ومن أمثلتها: الأصواف، الجلود، العسل والشمع والحبوب والزيوت وكل أنواع الفواكه والخضر، وقد صدرت الجزائر عام (1788) وحده، من موانئ الجزائر ودلس وعنابة وأرزيو : 150 مائة وخمسين الف حمولة قمح قدر مجموعها (100) ألف قنطار، وقصة الديون الجزائرية على فرنسا في آخر القرن(18)ومطلع القرن (19)" [1].

"كما كانت فرنسا تظن أنها ستحصل من خزينة الداي على مبلغ من المال قدره 150 مائة وخمسون مليون فرنك فرنسي"[2].

4- استبداد شارل العاشر (1824 - 1830) للشعب الفرنسي السبب الذي زاد من خصومه ومعارضيه وسخط شعبه عليه، ما أدى إلى محاولة إشغالهم عن إسقاط عرشه وخلعه وعزله، إلى الاهتمام بحرب فرنسا ضد الجزائر.

5- إعطاء حادثة المروحة أبعاد سياسية لاحتلال الجزائر والتخلص من ديونها.

ثالثا/ المقاومة الشعبية:

اعتقدت فرنسا بعد احتلالها للعاصمة، سيتسنى لها بسط نفوذها على جميع أرجاء الجزائر بكل سهولة، إلا أن المفاجأة كانت كبيرة لما وجدت مقاومة شعبية كبيرة لكل شبر من أرض الجزائر يطؤه قدم جند من جيشها، ومن أهم هذه المقاومات وأشهر قادتها ما يلي:

1- **مقاومة الأمير عبد القادر** (1830-1847).

الأمير عبد القادر بن محي الدين : ولد سنة 1807م في منطقة "أفريس" غربي مدينة معسكر بباياك وهران بالقطر الجزائري.

حفظ القرآن الكريم وعمره لا يتجاوز 12 من عمره، كما درس الحديث وأصول الشريعة ومبادئ الفقه، تلقى ذلك عن والده وغيره من علماء البلد حصل على تسمية "حافظ" أي أنه أصبح يرتل القرآن عن ظهر قلب في المساجد والمناسبات.

([1]) : يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص66

([2]) : charlies A.julien, histoire de l'Igerie contemporaine, paris, press, universsitaire de France, 1964, P93

إلى جانب مواصفات اخرى، فقد اشتهر بشدة البأس وقوة البدن والفروسية كما كان شغوفا بممارسة رياضة الصيد ونظم الشعر، فجمع بذلك بين السيف والقلم.

غداة الاحتلال الفرنسي بايعوه أهله لمكانته العلمية والاجتماعية كقائد لمواجهة الاحتلال الفرنسي، وبعد البيعة الثانية اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم سنة 1833 اختار الأمير عبد القادر مدينة معسكر لإقامته.

وبعد ذلك شرع في تكوين جيش وطني ووضع قوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية وصك عملة باسمه .

وقد تميزت المرحلة الأولى من جهاد الأمير عبد القادر بالقوة (1832-1837) كما ألزم القبائل المقيمة حول المراكز الفرنسية بالغرب بقطع تمويلها عن الغزاة.

واعتمد في حربه على خطة حرب العصابات، موقعا بالقوات الفرنسية هزائم في معارك كثيرة، حيث انتهت باضطرار الجنيرال الفرنسي دي ميشيل "التوقيع على المعاهدة المسماة باسمه مع الأمير عبد القادر عام 1834 والتي جاء فيها:"

* أن يعين الأمير وكلاء له في مدن مستغانم ووهران وأرزيو، كما تعين فرنسا وكيلا لها في معسكر. وهذا اعتراف فرنسي بدولة الأمير عبد القادر .

* احترام الدين الإسلامي.

* تبادل الأسرى.

* حرية التجارة." [1]

* إرجاع كل من يفر إلى الطرف الآخر.

ثم نقضت فرنسا هذه المعاهدة واضطرت إلى عقد معاهدة أخرى بعد الوضع السيئ الذي آلت إليه بعد انهزامها أمام مقاومة الحاج أحمد باي وسميت باتفاقية تافنة " سنة 1837 استغلها الأمير بترتيب أموره وتنظيم جيشه ودولته والاستعداد لما هو آت. ثم خرقت فرنسا هذه المعاهدة وحاصرت الأمير من كل

([1]): صالح فركوس، مرجع سابق، ص 203

الجوانب وأعلنت حرب إبادة تم القتل والحرق بشتى أنواعه، فاضطر الأمير 1845 للاتجاه إلى المغرب الأقصى إلا أن سلطانها تخلى عنه بعد أن ناصره في البداية ثم تلت من بعد ذلك محاصرة الأمير إلى أن اضطر إلى الاستسلام شريطة السماح له بمغادرة البلاد إلى الشرق لكن الاحتلال نكث بعهده وقام بنفيه إلى سجن "أمبواز" لمدة خمس سنوات ثم أطلق سراحه فاختار الذهاب إلى سوريا مع أسرته وأنصاره، ومكث هناك إلى أن أدركته المنية عام 1883م رحمه الله.

2- الحاج أحمد باي:

ا-نبذة عن حياته:

هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلي، ولد بقسنطينة حوالي 1786، ويعد أحمد باي كرغليا.

شب على حياة البداوة، فتعلم الفروسية، وتدرب على فنون القتال فكان رجلا شجاعا حاسما، لا يعرف التردد فيما يجب الفصل فيه من القضايا.

لما عاد من فريضة الحج عين في منصب خليفة الباي، سنة 1817م، بقي فيه لمدة 03 سنوات ثم عزل، و في سنة 1826م عينه الداي حسين بايا على قسنطينة "بايلك الشرق".

ب- كفاحه ضد الاحتلال الفرنسي :

شهد أحمد باي سقوط الجزائر العاصمة سنة 1830م، وذلك سنة تقديمه "للدانوش" و هو عبارة عن خراج من المال يقدم كل ثلاث سنوات لخزينة الدولة ، ونظرا لوجوده في العاصمة غداة الاحتلال الفرنسي، فقد ساهم في صده، إلا أنه وبعد وقوع المحضور عاد بمن بقي من جيشه إلى عاصمة إقليمه "قسنطينة". وفي طريق عودته، ساومته فرنسا على مكانته و بقائه في منصبه مقابل ان يعترف بسيادتها على الجزائر، و بطبيعة الحال فان كبرياءه و أنفته ومعرفة الناس بقوة شخصيته، ابى قبول هذا العرض المغري. وبعد وصوله إلى قسنطينة تعرض الى محاولة انقلاب من قبل بعض الانتهازيين الذين حاولوا صده من الدخول، إلا أن أحمد باي بعث إلى مشايخ وأئمة المدينة ليساندوه وكان له ذلك فضلا عن مساندة الأهالي وولائهم، و قد أبدى احمد باي شجاعة كبيرة و بسالة ناذرة في محاولة صد تقدم الجيش الفرنسي للدخول الى مدينة قسنطينة، و قد نجح في الانتصار على القائد الفرنسي كلوزيل1836 م الذي كان يقود حملة قوامها اكثر من 10آلاف جندي، حيث دامت المعركة مدة اسبوع رجع بعدها الجيش الفرنسي يجر أذيال الخيبة.

وفي السنة الموالية استغل الفرنسيون الهدنة التي وقعوها مع الأمير عبد القادر ليعاودوا الهجوم في الشهر أكتوبر 1837م، وهذه المرة انتصروا على احمد باي. حينها توجه نحو الجنوب رفقة من بقي من رفاقه واتخذ من الأوراس وبعض مناطق الصحراء ميدانا للجهاد خاض عدة معارك ضد الاحتلال الفرنسي، انتصر في بعضها وانهزم في البعض الآخر إلى غاية 1848م، وبعد أن كبر سنه وتدهورت صحته وقلت ما لديه من إمكانيات وخيانة خاله بوعزيز الذي انظم إلى صف الفرنسيين، مما دفعه إلى تسليم نفسه للفرنسيين الذين وعدوه بحمله للعيش في بلد إسلامي، إلا أنهم أخلفوا وعدهم واقتيد إلى مدينة الجزائر يوم 26/ جوان 1848 وخصصوا له دار لسكناه ومنحوه راتبا يقدر بـــ 12000 فرنك فرنسي إلى أن توفي رحمه الله سنة 1850.

3- ثورة أولاد سيدي الشيخ:

" بالجنوب الغربي للجزائر حيث قام الأعلى بن بوبكر بن حمزة بن حمزة بخوض واد فوليلة في 13 مارس 1871م، ثم قام في شهر سبتمبر من عام 1871 بخوض معركة حامية الوطيس ضد قوات الكولونيل (قائد) ولكن قوات الإستعمار الفرنسي كانت أكثر عددا وعدة من الجيش الأعلى بن بوبكر بن حمزة وأجبرته على الفرار إلى الساورة حيث ضل مختفيا هناك حتى وفاته سنة 1886"[1] .

4- ثورة محمد بن تومي بوشوشة:

يعتبر محمد بن تومي بوشوشة أحد المقاومين الأشاوس في الجنوب الجزائريين ضد المستدمر الفرنسي، بدأ كفاحه في شهر أفريل عام 1870م حين هاجم مدينة القليعة واستولى كذلك في 05 ماي 1870 على مدينة متليلي بعد أن حاصرها لعدة أيام، وقد انتقل في أواخر هذه السنة من معسكر بعين صالح إلى واحة الرويسات بجانب مدينة ورقلة التي هاجمها وهزم فيها الاستعمار الفرنسي بمساعدة أهلها وعين عليها ابن ناصر بن شهرة، لتكون هذه المدينة مراكز للثورة في الجنوب بعد أن توجه إلى واد سوف كما تمكن من تحرير مدينة توقرت في يوم 13 ماي سنة 1871 إلا أن الاحتلال الفرنسي استرجعها في 27 ديسمبر من نفس السنة. واسترجع كذلك مدينة ورقلة يوم 02 جانفي 1872 فلم يجد المجاهد البطل بوشوشة بدا سوى أن يعتمد على حرب العصابات ضد الجنرال (دولاكروا) الذي هزمه على أرض المعركة، فوجه إليه بوشوشة عدة ضربات قوية في مدينة المنيعة ولا زال يقاتل حتى وقع في الأسر وحكم عليه بالإعدام الذي نفذ فيه بتاريخ 29 جوان 1875 بقسنطينة.

([1]): عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 150

5- ثورة الصبايحية:

" المتمثلة في قيام هؤلاء الجنود بتمرد في شرق البلاد أواخر شهر سبتمبر عام 1870، وذلك عندما حاولت فرنسا أن تنقلهم إلى أروبا لمحاربة الألمان في بروسيا. وقد قامت السلطات الفرنسية باصدار أحكام إعدام ضد البعض من الجنود، ونفذتها فيهم في الساحة العامة بمدينة سوق أهراس وصادرت أملاك وأراضي سبعة دواوير، وأخذت عشرات المواطنين كرهائن[1] .

6- انتفاضة أولاد عيدون بالميلية:

قام سكان الميلية المتواجدة في الشرق على شن هجومات ضد المستوطنين على أراضيهم فأطروهم إلى التحصن بقلعة المدينة، وقد كان ذلك بتاريخ 15 فيفري 1871 كما قام سكان الميلية بمساعدة سكان المنطقة المجاورة لهم ببني تليلان بحرق المزارع التابعة للمستوطنين، مما اضطر السلطات الفرنسية الإستعانة بجنود البحري وسبعة فيالق أخرى للقضاء على هذه الإنتفاضة، وقد نجح الجيش الفرنسي في القضاء على هذه الإنتفاضة في معركة فاصلة سمية بمعركة زرزور يوم 26 فيفري 1871 وأخذت 400 رجل كرهائن .

7- ثورات المقراني والشيخ الحداد وبومرزاق:

"محمد المقراني ابن أحمد المقراني أحد حكام (خليفة) منطقة مجانة (الهضاب العليا) بعد وفاة الأب عين مكانه ابنه محمد المقراني لكن بلقب (باشا آغا) وامتيازاته أقل من امتيازات أبيه في مارس عام 1871 قدم استقالته للسلطات الفرنسية[2] لرفضه التعاون معها، إلا أن فرنسا رفضت استقالته و حملته مسؤلية كل ما يحدث في منطقته وعلى أراضيه. حينها شعر المقراني بأن هذا التصرف يعتبر إهانة لشخصه وكبريائه، مما زاد في دافعية مقاومة الإحتلال الفرنسي "فأقدم على الثورة وحمل السلاح. وفي يوم 16 مارس 1871م قام بمحاصرة مدينة برج بوعريريج إلا أن القوات الفرنسية تمكنت من قك الحصار على المدينة يوم 1871/03/26 وفي يوم 08 أفريل 1871 انضم إلى المقراني الشيخ الحداد ودارت معركة كبيرة بين القوات الفرنسية وقوات الثوار يوم 12 أفريل 1878م قرب جبال تفارطاست"[3] .

([1]): عمار بوحوش مرجع سابق، ص 151

([2]): الطيب بن نادر، مرجع سابق، ص68

([3]): عمار بوحوش، المرجع السابق ، ص152

وفي إحدى المعارك التي خاضها المقراني يوم 12 أفريل 1871 والتي كانت ضد الجنرال (ترومليي) حاكم سور الغزلان، بينما أخذت المعركة بالفتور، تفرغ المقراني لصلاة الظهر وحينها وجهت رصاصة إلى جبينه فأردته قتيلا، فدفن بعدها في مسقط رأسه بقلعة بني العباس.

وواصل رفيق دربه الحداد مسيرة الكفاح والجهاد بجيش تعداده (120.000 مجاهد)، ملحقا بالقوات الفرنسية خسائر كبيرة حتى تم القبض عليه من قبل الجنرال (لالمان الفرنسي) يوم 24 جوان 1871 حيث وضعه في قلعة (بارال) ببجاية .

"وكان لاستسلام الحداد (بعد اعتقال أبنائه) أثره الكبير على معنويات القائد أحمد بومرزاق شقيق الباشا محمد المقراني، الذي ثار على الفرنسيين بناحية سور الغزلان، وقد حاول بومرزاق أن يخلق الإنسجام بينه وبين قادة الإخوة الدحمانيين لكنه لم يوفق وفي يوم 8اكتوبر1871خاض بومزراق معركة فاصلة ضد الجنرال الفرنسي(سوسي)بجوار قلعة بني حماد "[1] ببجاية انتهى بانهزام قوته، مما اضطره للتوجه إلى الجنوب الجزائري بورقلة محاولا الإلتحاق ببوشوشة وابن شهرة. والزبير ولد سيدي الشيخ إلا أنه بعدها أدرك أنه لا مجال لمحاربة الاحتلال الفرنسي بعدته وتعداده رفقة قوته المتواضعة، فشق طريقه في الصحراء أين تاه في أحضان رمالها ولم ينجو إلا بعد أن وجدته إحدى الدوريات الفرنسية 29 جانفي 1881 مغشيا عليه أمام إحدى برك الماء في الرويسات، فتم التعرف عليه وإسعافه ثم ترحيله إلى سجن كاليدونيا الجديدة، وبقي هناك قرابة 30 سنة إلى أن وافته المنية.

8- **ثورة الشيخ بوعمامة**:

ينتمي الشيخ بوعمامة إلى أولاد سيدي الشيخ، حارب الفرنسيين لمدة 23 سنة (1881-1904) انتصر على الفرنسيين في مواقع كثيرة وأسر من جنودها الكثير، وأفلت من العقاب الفرنسي حيث أنه توفي وفاة طبيعة يوم 07 أكتوبر 1908 م في دائرة وجدة بالمغرب الأقصى، وقد توجه إلى وجدة بسبب محاصرة العدو للصحراء، والمنطقة التي كان يتواجد بها حيث تمثل هذا التفوق بالمدفعية التي كان يمتلكها العدو.

9- **مقاومة التوارق**: حيث تصدوا للتوغل الفرنسي في الصحراء خلال السنوات التالية: 1881م، 1886م، 1889م، 1895م.

([1]): المرجع نفسه ، ص 152-153

10- ثورة عين التريكي:

قامت هذه الثورة بقيادة يعقوب بن الحاج الذي داهم القوات الفرنسية بمليانة وقد كان ويلات هذا الهجوم ويلات كبيرة على الأهالي وبموجبه" أقيمت المحاكم الردعية سنة 1902 التي تمنح أحقية الاستعمار بالطرد والنفي والسجن دون اعتراض"[1].

علاقة الإدارة الفرنسية بالمجتمع الجزائري:

لما ثبتت فرنسا أقدامها على الجزائر، وأدركت أن المجتمع الجزائر صارت في قبضتها حاولت أن تسير المجتمع الجزائري وفق مصالحها وما يوافق من آليات يضمن لها استغلال ثروات هذا البلاد وغصب أرضه وإذلال سكانه، ولكن طريقة التعامل مع هذا الشعب صعبة للغاية بسبب اللغة من أجل ذلك أنشأت ما يسمى بالمكاتب العربية والتي هي بمثابة همزة وصل ما بين الفرنسيين والجزائريين، وقد كان الهدف من هذه المكاتب العربية ما يلي[2]:

- التمكين للاستعمار والعمل على إخضاع القبائل للسلطة الاستعمارية

- مراقبة تحركات القبائل وحراسة المشبوه منهم

- مراقبة الزوايا والقادة الروحيين

- مساعدة القادة العسكريين بالبلاد في إدارة الأهالي، وتنفيذ أوامرهم مع توجيه السياسة الاستعمارية

- التمهيد لطرق الاحتلال والاتصال والتجارة الاستعمارية عن طريق إقرار الأمن والاستقرار

- استخلاص الضريبة

- التقيلص من نفوذ رؤساء الأسر الكبيرة

- تولي مهمة القضاء والفصل في خصومات الأهالي، كان أول ظهور لهذه المكاتب وفق قرار أجراه الدوق" روفيقو" سنة 1833 ثم صار يطلق عليه" مصلحة الشؤون العربية".

([1]) : CH.R-Agéron , Histoire de l'Agérie contemporaine,tome2,Paris,1979,p67.

([2]) : صالح فركوس، مرجع سابق، ص 248-249

رابعا/ المقاومة السياسية: 1912م- 1954م

بعد فشل المقاومة الشعبية الجزائرية في تحقيق هدفها الرئيسي والمتمثل في طرد المستعمر، وذلك راجع لعدة أسباب من أهمها، أنها لم تكن موحدة تحت لواء واحد أو تحت قيادة واحدة تخطط وتنسق بين جهادها، حتى تتضافر الجهود وتكون ضربة موجعة في وجه المستعمر الفرنسي، فقد ظهرت مقاومة أخرى في شكل آخر متمثلة في المقاومة السياسية، قادتها أحزاب وحركات سياسية مختلفة من حيث طموحاتها وأهدافها ومطالبها بداية من سنة 1912م، ويمكن أن نوضحها كالتالي:

1- حركة الشباب الجزائري أو النخبة الجزائرية:

" تعتبر بداية ظهور الأحزاب السياسية الجزائرية منذ عام 1912م، حيث تركزت مطالب النخبة على المساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين وإلغاء قانون " الأنديجان" وكان الهدف هو دمج الجزائر بفرنسا مع التمثيل النيابي الكامل للجزائريين وقد اشترط بعضهم لإتمام الدمج عدم التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية وهذا الأمر أدى إلى انقسام النخبة فيما بعد"[1].

وكان أعضاء هذه النخبة، جزائريين مثقفين بثقافة فرنسية غربية، عارفين بالسياسة ودهاليزها مطلعين على أساليبها، فشرعوا في عملهم بإرسال وفد جزائري يحمل عريضة بمطالبهم جاء فيها على الخصوص:

- تحفيف مدة الخدمة العسكرية (المطالبة بستين بدلا من ثلاث)
- زيادة تمثيل الجزائريين في الجمعيات المنتخبة
- رفع سن التجنيد من 18 إلى 20 سنة
- التوزيع العادل للضرائب وكذا المصادر الميزانية بين الجزائريين
- إلغاء قانون الأهالي.

ونلاحظ أن هذه النخبة لم تطالب باستقلال الجزائر، لأن هذا المطلب كان مستحيلا آنذاك، فضلا عن أنها كانت تحاول أن تقف ضد مطلب المعمرين المستبدين باستقلال الجزائر عن الدولة الأم، وبهذا فقد ضاعت مطالب هذه النخبة بحلول الحرب العالمية الأولى.

إلا أنها عادت إلى مسرح الأحداث بعد أن وضعت الحرب أوزارها، وذلك أثناء الانتخابات البلدية في سبتمبر 1919م بالعاصمة حيث شكلت الجناح المعادي للأمير خالد، وكانت نقطة الخلاف بينهما هي قضية تجنيس

([1]) : صالح فركوس، مرجع سابق، ص 403

الجزائريين بالجنسية الفرنسية وهذا ما جعلها موضع نقد من قبل الجزائريين كما أنكرتها الحكومة الفرنسية ورفضها المعمرين كذلك. فبقيت هذه النخبة منبوذة من قبل الجميع، إلى غاية سنة 1923م، لما نفي الأمير خالد وفرغت لها الساحة انتصرت في انتخابات البلدية لهذه السنة، كما انضمت لها شخصيات فعالة من ابرزهم جلول والصيدلي فرحات عباس، ثم شكلوا حركة جديدة سموها بـــ" إتحاد المنتخبين المسلمين الجزائريين".

"وتعد اتحادية المنتخبين الجزائريين التي تأسست في شهر جوان سنة 1927 وعقدت أول مؤتمر لها في شهر سبتمبر من العام نفسه، امتدادا لحركة الشبان الجزائريين التي تعود أصولها إلى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين"[1].

حينها تبلورت مطالبها فيما يلي:

- إلغاء القوانين الاستثنائية.
- زيادة عدد النواب المسلمين في المجالس المحلية المنتخبة.
- المساواة بين الجزائريين والفرنسيين .
- المطالبة بإلغاء القرارات المجحفة.

وما يمكن قوله حول هذه الحركة " أنها ضمنت مجموعة من المثقفين بثقافة فرنسية تطالب بالاندماج الاجتماعي والمساواة في الحقوق والواجبات بين (الجزائريين والفرنسيين) ووقف القوانين الاستثنائية وقانون الأهالي"[2].

2- **حركة الأمير خالد**: (1919م-1925م):

الأمير خالد هو حفيد الأمير عبد القادر، بعد إنفصاله عن النخبة سنة 1919 بدأ مشواره السياسي، حيث أنه تمحورت مطالبه بالموافقة على سياسية الإدماج مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية ويمكن تلخيص مطالبه كالتالي: [3].

1- تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي بنسبة معادلة لعدد نواب الأوربيين الجزائريين.

2- إلغاء القوانين الاستثنائية.

([1]) : صالح فركوس، مرجع سابق، ص 403

([2]) : , A Hmed hansche,la langue msarche de l'alseerie combatante (1830-1962) Edition Dched Alger,1990.p42.

([3]) : فرحات عباس: ليل الاستعمار ، من كتاب صالح فركوس، مرجع سابق، ص 404

3- المساواة في الخدمة العسكرية في الحقوق والواجبات.

4- حق الجزائريين في تقلد جميع المناصب المدنية والعسكرية بدون تمييز.

5- تطبيق القانون المتعلق بالتعليم العام الإجباري على الأهالي مع حرية التعليم.

6- حرية الصحافة والجمعيات.

7- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية لفائدة المسلمين.

3- الفيدرالية الشيوعية الجزائرية:

تأسست سنة 1924 حيث كان يدور صراع بين الشيوعيين أغلبهم فرنسيون " كان هذا الحزب قد رفض تحرير الجزائر بل كان ينادي بالعمل من أجل الشيوعية في إطار المستعمرة الفرنسية ولم تفلح الفيدرالية الشيوعية في الجزائر في استقطاب الشعب الجزائري المسلم الذي ينبذ الكفر والإلحاد، وقد برز من بين الشيوعيين الجزائريين في فرنسا، الحاج على عبد القادر ومحمد بن الأكحل"[1].

4- جمعية العلماء المسلمين:

" جاء ميلاد جمعية العلماء المسلمين، عقب احتفال الفرنسيين بمرور مئة عام على احتلالهم الجزائر، وبذالك في يوم 05 ماي سنة 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، بناء على دعوة من اللجنة التأسيسية المؤلفة من جماعة فضلاء العاصمة التي كان يترأسها السيد عمر إسماعيل، وقد تم في هذه الجلسة وضع القانون الأساسي للجمعية وكذلك تعيين أعضاء هيئتها الإدارية التي قامت بانتخاب الشيخ عبد الحميد بن باديس – غيابيا- رئيسا لها والشيخ محمد البشير الإبراهيمي نائبا"[2].

وقد كانت أهم أهدافها، إعادت إحياء الهوية الوطنية ومقوماتها الأساسية المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي، إلى جانب محاربة المشعوذين والمرابطين الذين كانوا تدعمهم فرنسا وتستعين بهم لبقائهم على الأراضي الجزائرية عن طريق تشويههم الدين الإسلامي. وإذا كان البعض يرى أن جمعية العلماء كانت جمعية دينية تربوية إصلاحية فقط " فإن الحقيقة التي لا سبيل إلى نكرانها هي أن مجهدات الجمعية كانت منصبة في معظمها على الجانب التربوي والتعليمي والإصلاحي لخلق قاعدة صلبة وأجيال مرتبطة بتاريخها وأصالتها، وقد كانت السلطات الاستعمارية هي الوحيدة التي تعلم مدى الخطر الذي يشكله نشاط الجمعية رغم

([1]) : ،مرجع سابق، ص 406

([2]) : عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 94.

مظاهره البسيطة"[1]. وقد نشطت الجمعية بمختلف الوسائل حيث اعتمدت على الصحافة وأنشأت العديد منها مثل: المنتقد والشهاب، الشريعة المحمدية، السنة النبوية الصراط المستقيم والبصائر.

كما شيدت المدارس التي بلغ عددها 150 مدرسة فضلا عن بناء المساجد والنوادي، وقد واصلت نضالها حتى أعلنت التحاقها بجبهة التحرير الوطني سنة 1956.

5- حزب نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري:

بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد إقرار النصوص واللوائح التي صادق عليها الحلفاء في مؤتمر فرساي فيما يتعلق بحق الشعوب المستعمرة في تقرير المصير، تأسس حزب نجم شمال إفريقيا على يد العمال الجزائريين المهاجرين في فرنسا والجنود السابقين مع إخوانهم التونسيين والمغاربة وكان ذلك في 20 مارس 1926، وأعلن الأمير خالد رئيسا شرفيا لها (دون استشارته ولا موافقته) أما رئيسها الفعلي فقد كان حاج علي عبد القادر من سنة 1926 إلى غاية 1927 ورئيسها التالي مصالي الحاج، وقد كان للجمعية في البداية هدفان:

- هدف بعيد، هو تحقيق استقلال ووحدة أقطار المغرب العربي الثلاث (تونس والجزائر والمغرب)
- هدف قريب، هو الدفاع عن مصالح العمال المغاربة في فرنسا لكنها فقدت بمرور الزمن أعضاءها التونسيين والمغاربة لتصبح هيئة جزائرية خالصة، تمثلت اهدافها و مطالبها في برنامج برنامج الخمس عشرة نقطة الذي تقدم به النجم إلى مؤتمر بروكسل"[2].

ومن أهم النقاط الخمس عشرة التي طالب بها النجم:

- الاستقلال الكامل للجزائر.
- إيجاد مدارس عربية.
- حرية الصحافة والتجمع والتنظيم.
- إرجاع الأراضي التي استولت عليها الدولة الفرنسية إلى الجزائريين.
- حق الجزائريين في التعليم بجميع مراحله.
- إنشاء مجلس وطني جزائري منتخب.

([1]) : مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص29.

([2]) : بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1930 إلى 1989، ح1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص365.

وبعد أن كانت الانطلاقة الفعلية لهذا الحزب في باريس، فقد توسع نشاطه ليمتد إلى الجزائر، منذ سنة 1934 حيث ذاع صيته بين الجزائريين بسبب توزيع المناشير وإلقاء الخطب والكتاتيب والتظاهرات والتجمعات والصحف التي كان ينشرها.

وقد أصبح نشاط هذا الحزب يقلق السلطات الفرنسية، مما أدى بها إلى حله في 2 نوفمبر1929، فأنشأ مناضلوا، حزبا آخر تحت اسم"نجم شمال افريقيا الجديد" عام1933م إلا أن هذا الثوب الجديد للحزب لم يخفى عن السلطات الفرنسية، فقامت بحله سنة 1934 م، بعدها استأنف نشاطه مجددا عام 1935 باسم " الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"، فحل أيضا في 27 يناير 1937م.

" وكان رد الاستقلاليين فورا، إذ أسسوا في 11 مارس 1937 (حزب الشعب الجزائري) بزعامة مصالي الحاج، ونظرا لنشاطات ومطالب حزب الشعب الاستقلالية، فقد تعرض زعماؤه للاعتقال في أغسطس 1937، وحكموا بالسجن سنتين، ولم تلبث السلطات الاستعمارية أن حظرت جريدتي الأمة والبرلمان الجزائري في 27 أغسطس 1939، وحلت حزب الشعب في 29 سبتمبر الموالي"[1].

وقد عمدت فرنسا إلى حل حزب الشعب الجزائري لأنه يعتبر امتداد لحزب نجم شمال إفريقيا وما يمثله من مطالب تتمحور حول استقلال الجزائر، ولم ينجوا مناضلي حزب الشعب الجزائري من الإعتقال والسجن، إلا أنهم في الأخير كانوا ممن فجروا ثورة التحرير 1954.

6- حركة أحباب البيان والحرية (مارس 1944):

أثناء الحرب العالمية الثانية، نزل الحلفاء يوم 08 نوفمبر 1942 تحت قيادة " جيرو" وأرادوا التواصل مع الطبقة السياسية في الجزائر، وذلك من أجل دعمهم في الحرب والتعاون معهم مقابل تحصل هذه الطبقة السياسية على امتيازات ومكافآت في المستقبل، فتقدم جماعة من المناضلين يترأسهم فرحات عباس بعريضة إلى الوالي العام السيد " مارسيل بيرطون" في 31 مارس 1943 تتضمن مجموعة من المطالب تضمنت ما يلي:

- تكوين حكومة جزائرية ديمقراطية حرة.
- الاستقلال الذاتي للجزائر كاملة ذات سيادة مع حق الارتباط بفرنسا.

([1]) : مرجع سابق، ص 367

- المطالبة فورا بحكومة فرنسية- جزائرية، مع المساواة بالتمثيل بين الفرنسيين والجزائريين في مختلف المجالس العلمية.
- المساواة أمام ضريبة الدم.
- وضع الألوان الجزائرية على الكتائب المسلحة[1].

إلا أن السلطات الفرنسية تجاهلت هذه المطالب لمدة سنة كاملة، حينها بادر فرحات عباس إلى تأسيس هيئة سياسية سماها " أحباب البيان والحرية" وذلك بتاريخ 14 مارس 1944 وقد تلخصت مطالب هذه الهيئة السياسية فيما يلي:

- الدفاع عن البيان كمهمة عاجلة.
- نشر الأفكار الجديدة لحركة أحباب البيان الحرية.
- استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية العرقية وجبروتها.
- إسعاف كل ضحايا القمع والاضطهاد والقوانين الزجرية الاستثنائية الجائزة .
- إقناع الجماهير بشرعية حركة أحباب البيان والحرية وخلق تيار مواز للبيان.
- ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مرتبطة فدراليا مع جمهورية فرنسا"[2].

" ولقي هذا الميثاق تأييدا كبيرا من الجزائريين فتضاعف عدد المنخرطين في أحباب البيان ووصل إلى 500000 مناضل، وقد لعب فرحات عباس دورا رائدا في كسب الأصوات المؤيدة داخليا وخارجيا لحركة أحباب البيان، وطورت هذه الحركة نفسها وكونت شبه جبهة وجمعت الأحزاب، أكثر مما جمعت مناضلين". وقد حلت السلطات الفرنسية هذا الحزب بعد مجازر 8 ماي 1945 على الرغم من أن حزب الشعب هو الذي نظم مظاهرات 08 ماي 1945م. فإن السلطات الاستعمارية قد حلت جمعية أحباب البيان والحرية وأغلقت مدارس جمعية العلماء بعد قمع الانتفاضة.

7- حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

تأسست بعد مجازر 08 ماي 1945 وإطلاق سراح مصالي الحاج، حيث تعتبر هذه الحركة امتداد لحزب الشعب الجزائري. وقد انعقدت ندوة في شهر ديسمبر 1946 ببوزريعة التي ضمت حوالي 50 عضوا من إطارات الحزب من أهمهم (د.لمين دباغين، حسين لحلول، أحمد بودا، حسين عسلة، محمد بلوزداد،

([1]) : مومن العمري، مرجع سابق، ص57.

([2]) : المرجع نفسه، ص 58

محمد خيضر، أحمد مزغنة، السعيد عمراني، شوقي مصطفى، محمد شرشال، محمد طالب، الطيب بولحروف، عمر أو صديق) يتزعمهم مصالي الحاج وقد كان برنامج هذه الندوة ينحصر حول نقطتين اثنين.

- ضرورة مواصلة النضال الشرعي أو اللجوء إلى الكفاح المسلح
- وبخصوص هذه النقطة الأخيرة انقسمت الآراء إلى ثلاث رؤى وهي:
- ضرورة العمل السري
- ضرورة النضال بطريقة شرعية باسم حركة انتصار الحريات
- ضرورة التسليم بمبدأ الكفاح المسلح (وقد أطلق عليه اسم المنطقة الخاصة وقد كان الجناح المؤيد للعمل الشرعي، مصالي الحاج باعتبار أن الانتخابات وسيلة من وسائل المقاومة السياسية، والتي عزم على دخولها الجناح المعارض ويمثله حسين لحول وأنصاره وكانت مبرراتهم هي:"
- المشاركة في الانتخابات تكون على حساب الإعداد للمعركة الفاصلة
- المشاركة في المجالس النيابية تجعل المنتخبين يتعودون على الحياة السياسية وطبيعتها
- خسارة المناضلين الثوريين والابتعاد عن التربية الوطنية الرافضة للأوضاع الاستعمارية"[1].

ونظرا لأنه "كان القمع الاستعماري الذي حل بهذا التيار الأخير حيث سقط بعض عناصره شهداء في سبيل الله عام 1949م، قد دفع بأعضاء المنظمة المختصة للخروج إلى الجبال والاعتصام بها والالتحاق بفرق أخرى من المناضلين كانت مرابطة هناك من قبل"[2].

خامسا/ الثورة التحريرية (1954-1962)

1- أسباب اندلاع الثورة:

ا- الأسباب السياسية:

إن تحرر العديد من الشعوب في دول العالم الثالث بشكل عام وبعض الدول العربية بشكل خاص مثل انطلاقة الثورة التونسية عام 1952م وكذلك قيام الثورة في المغرب الأقصى سنة 1953 فضلا عن نجاح الثورة المصرية عام 1952م، كان ذلك خير دافع للشعب الجزائري على حمل السلاح في وجه الاستعمار

([1]) : مومن العمري، مرجع سابق، ص71.

([2]) : بلفقاسم كريم، أيام حاسمة قبل الثورة، من كتاب صالح فركوس السابق الذكر، ص 417

الفرنسي، لا سيما بعد أن اهتزت مكانة فرنسا بعد هزيمتها في حرب الفيتنام، فغابت فكرة أن فرنسا قوة لا تقهر.

إلى جانب ذلك فإن أحداث 08 ماي 1945م، كان بمثابة توقيع فرنسي، يقر بأن العمل السياسي لا جدوى منه، وأنها أيضا ليست أهلا في أن تحفظ عهودها أو توفي بوعودها، فلم يكن للشعب الجزائري بدا من أجل حصوله على استقلاله سوى الاعتماد على العمل المسلح.

ب- الأسباب الاقتصادية:

عاش الجزائريون في حالة فقر وعوز طيلة تواجد المستعمر الفرنسي في الجزائر، كما عانوا من عدة مجاعات خلال هذه الفترة ومن بينها المجاعة التي حلت بهم سنة 1954م، ومقابل ذلك كان الفرنسيون يتمتعون بالخيرات التي كانت تجود بها الأراضي التي اغتصبوها من السكان الأصليين، فكانت هوة كبيرة بين الجزائريين والمعمرين في طريقة العيش والحياة والمستوى الاقتصادي.

فالإحصائيات تشير إلى أن 72% من الجزائريين كانوا يعيشون على الفلاحة مقابل 16% من الأوربيين، لكن نسبة ملكية الأرض الصالحة للزراعة هي 109 هكتارات للأوربي، و14 هكتار فقط للجزائري ...إن المد خول المالي للفلاح الجزائري لم يكن يتجاوز 20.000 فرنك فرنسي قديم أي أن الفلاح الجزائري كان يحصل على أقل مدخول مالي في العالم بعد الفلاح الهندي"[1]، فكانت هذه الأوضاع الاقتصادية دافعا لمحاولة الشعب الجزائري من التحرر من هذا المحتل.

ج- الأسباب الاجتماعية:

بعد الحرب العالمية الثانية شهد المجتمع الجزائري تزايد كبير في التعداد السكاني وما واكبه من عدة مشكلات على المستوى الصحي والتعليمي وزيادة نسبة البطالة وانتشار الفقر، مقابل تركيز الثروة والأراضي في يد المستوطنين" وبالتالي زيادة في التذمر والسخط وانضمام أكثر الشباب إلى الثورة، حيث يعتبر الجزائريون من أكثر الشعوب فتوة وأسرعها تكاثرا في العالم، ففي عام 1954م كان نحو 50% منهم دون سن العشرين وهي ظاهرة تشير إلى وجود مشكلة تعليمية حادة، وكان نحو 5% من الجزائريين فوق الستين أما 45% الباقية بين العشرين والستين"[2].

([1]) : عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 358

([2]) : صالح فركوس، مرجع سابق، ص 423

فضلا عن ذلك فإن المستعمر الفرنسي كان يأتي باليد العاملة الأروبية ليتزايد بذلك عدد البطالين الجزائريين ليصبح أكثر من نصف الشعب الجزائري بطالا وبلا عمل أو شغل.

د- الأسباب الثقافية: إن المحاولات المتكررة من المستعمر الفرنسي لطمس الهوية الجزائرية ومقاوماتها الأساسية المتعلقة بالدين الإسلامي واللغة العربية والأصل الأمازيغي فضلا عن محاولة فتح المجال لتعليم الفرنسيين دون الجزائريين، كان خير دافع لمحاولة محاربة هذا الاستعمار الغاشم.

2- **اندلاع الثورة**: " لقد حدد على الساعة الصفر ليلة الاثنين الفاتح من نوفمبر 1954م، البدْ بالهجوم في وقت واحد وفي كل أنحاء الوطن وقد تم الاتفاق على كلمة السر للعلميات في هذه الليلة هي اسم (خالد) أما كلمة الإجابة فهي (عقبة) لقد كانت الكلمتان تترددان في كل أنحاء الجزائر فتعمل عملها السري في نفوس المجاهدين وتضمن تأمين التعارف بينهم"[1].

وقسمت البلاد إلى خمس مناطق للعمليات وهي:

" الأوراس وشمال قسنطينة ووهران والجزائر والقبائل، وبقي أمر تنظيم المنطقة السادسة منطقة الصحراء/ حيث تقرر إرجاء ذلك إلى ما بعد انطلاقة الثورة واتخذ بن بولعيد بعد ذلك قراره بإلحاق منطقة الصحراء الواسعة"[2].

وأما على مستوى توزيع المسؤوليات فقد كان على الوجه التالي:

- المنطقة الأولى: تحت قيادة مصطفى بن بو لعيد ونائبه، بشير شيهاني.
- المنطقة الثانية: تحت قيادة مراد ديدوش ونائبه يوسف زيغود
- المنطقة الثالثة: بقيادة كريم بلقاسم ونائبه عمران
- المنطقة الرابعة: بقياده رابح بيطاط ونائبه بوجمعة سويداني
- المنطقة الخامسة: بقيادة العربي بن مهيدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف
- المنطقة السادسة: أجل تعيين قائدها.

ورغم الصعاب التي واجهت هذه الثورة والتضحيات التي قدمت من أجلها فقد كللت بالنجاح في الأخير وأدى إلى استقلال الجزائر سنة 1962.

([1]) : مصطفى طلاس، وبسام العسلي، الثورة الجزائرية، ط1، لبنان، 1982، ص 94-98.

([2]) : صالح فركوس، مرجع سابق، ص 426-427.

3- مؤتمر الصومام (20 أوت 1956)

بعد أن حققت ثورة التحرير عدة انتصارات سواء على الصعيد السياسي أو العسكري، واحتضانها من قبل الشعب الجزائري، صار يتعين عليها تنظيم صفوفها أكثر وتدعيمها بهياكل جديدة تضمن صيرورتها. " انعقد مؤتمر الصومام بالولاية الثالثة بواد الصومام في قرية إيفري غرب مدينة بجاية يوم 20 أوت 1956م بعد أن توطدت العلاقات بين النواة الجديدة (جبهة التحرير الوطني) بقيادة كريم بلقاسم، عبان رمضان، عمر أو عمران وبين قيادة الولاية الثانية بزعامة زيغود يوسف، والولاية الخامسة العربي بم مهيدي"[1]. دام هذا المؤتمر لمدة 14 يوما بعد أن تم تطويق المنطقة من قبل العقيد عميروش بحوالي 3000 جندي لحماية المؤتمر من أي هجوم فرنسي محتمل، وقد حضره ممثلو المناطق الخمس باستثناء المنطقة الأولى بسبب استشهاد قائدها مصطفى بن بولعيد في مارس 1956م وقد كان من أهم نتائجه:

-"**إنشاء تنظيم إداري جديد للجزائر**: يتمثل في تقسيم الجزائر إلى ست ولايات جديدة بدلا من مناطق هي: الأوراس- قسنطينة- القبائل- الجزائر العاصمة – وهران- والصحراء ثم تقسيم كل ولاية إلى مناطق وتقسيم كل منطقة إلى قسمات، وتجسيد السلطة في مجلس كل ولاية يرأسه عقيد وأربعة ضباط برتبة رائد، وكل واحد مسؤول عن قطاع معين"[2].

- التزام الرتب العسكرية كما هو متعارف عليه عالميا، وتقسيم الجيش إلى كتائب، كل كتيبة تتكون من 110 مجاهد وفرق تتكون من 35 مجاهد وأفواج حيث كل فوج يتكون من 11 مجاهد، وبذلك فقد تشكل التنظيم العسكري الجديد من هيئة أركان تحت قيادة جيش التحرير الوطني.

- " تأسيس المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وأعلى جهاز للثورة يوجه سياسة جبهة التحرير الوطني أو هو بمثابة البرلمان، يجتمع أعضاؤه عند الضرورة ويتشكل من 34 عضو يمثلون مختلف التشكيلات السياسية المساهمة في العمل الثوري لتحرير البلاد"[3].

([1]) : صالح فركوس، مرجع سابق، ص 441.

([2]) : المرجع نفسه، ص 442.

([3]) : مرجع نفسه، ص 442.

سادسا/ المظاهرات الشعبية:

1- مظاهرات 17 أكتوبر 1961م:

في 10 أكتوبر 1961م عقدت اتحادية جبهة التحرير بفرنسا اجتماعا، تقرر بموجبه القيام بمظاهرات سلمية في 17 أكتوبر 1961م، تجوب جميع شوارع باريس، وقد لاقت هذه الدعوة استجابة كبيرة من جميع الجالية الجزائرية في فرنسا، أطفالا ونساء ورجالا، وقد انطلقت المظاهرة ابتداء من الساعة الخامسة مساء بعد خروج العمال وتجمعهم في ساحة – الأوبيرا- فتدخلت الشرطة بشراسة وهمجية لتفريق جمعهم، راح ضحيتها ما يزيد عن 200 شهيد.

وفي – سانت دني- " قتل الجزائريون دفعة واحدة بطلقات (الرفال) كما ألقي في نهر السين ثلاثون بعد أن قتلوا أبشع قتل، بإيعاز المجرم رئيس دائرة باريس " بابون" كان الجزائريون يمزقون إربا إربا ثم يصب على أجسادهم البنزين وتضرم فيها النار، أما الاعتقالات فقد فاقت التصورات ما يزيد عن سبعة آلاف معتقل، تلك هي حصيلة مظاهرات 17-18 أكتوبر 1961م"[1].

والتي كان من أسبابها محاولة رفع حضر التجول والرقابة البوليسية التي فرضتها فرنسا على الجزائريين، وقد كان الجزائريون مؤطرون تحت إمرة المناضل مراد طربوش أول ممثل لجبهة التحرير بفرنسا، كما يعتبر محمد بوضياف أول من أسس الإتحاد التي نادت إلى هذه المظاهرات .

2- مظاهرات 11 ديسمبر 1961م:

من أهم أسباب هذه المظاهرات هو تبيان وإظهار الشعب الجزائري للجنرال ديغول الذي زار الجزائر بتاريخ 10 ديسمبر 1960م، بأنه ملتف حول الثورة الجزائرية التي تهدف إلى الإستقلال التام عن فرنسا، وقد كان نداء جبهة التحرير الوطني للقيام بهذه المظاهرات الدافع الرئيسي لخروج الجزائريين في أهم ولايات الجزائر مثل: الجزائر العاصمة، وهران، عنابة، البليدة، سطيف، قسنطينة.

" وهكذا بعد شهريين من أحداث المظاهرات، أضطرت فرنسا للدخول في مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني عن طريق الوزير السويسري"أوليفي لونغ" بلوسارن بسويسرا وممثلي الجزائر الطيب

([1]) : مرجع نفسه، ص 459.

بولحروف وأحمد بومنجل، لكن توقفت بسبب مشكل الصحراء التي طالبت فرنسا بفصلها عن بقية التراب الجزائري"[1] .

إثر ذلك كانت محاولة انقلاب عسكري فاشلة ضد ديغول قام بها أربعة جنرالات : (شال، سالات، جوهر) بسبب تبنيه سياسة المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، كان هذا الإنقلاب قد حدث يوم 21 أفريل 1961 في حين أنشأ المعمرون بمساعدة هؤلاء الجنرالات المنظمة العسكرية السرية (O.A.S) [2].

وقد كانت هذه المظاهرات من بين أهم الأسباب التي أسفرت عن مفاوضات إيفيان والتي بعدها تحقق استقلالل الجزائر وأخرجت الإستعمار الغاشم من أراضيها والذي دام قرابة 132 سنة .

سابعا / الأوضاع الإجتماعية والثقافية:

بلغ عدد السكان في مطلع القرن 19م حوالي 03 ملايين نسمة، وبلغت نسبتهم في المدن حوالي 05% وقد كان توزيعهم عام 1830 كمايلي:

"مدينة الجزائر (نحو 30.000نسمة)، قسنطينة (نحو 25000 نسمة) تلمسان (نحو 12000نسمة) معسكر (10.000)، مليلة (9000 نسمة)، عنابة (نحو 7000)، مستغانم (نحو 5000)، المدية (4 إلى 5 ألاف) أما شرشال (2إلى 3 ألاف نسمة)، وبجاية (500 إلى 600 نسمة)" [3] .

أما كلا من مازونة ، وتنس، وجيجل وسكيكدة والبليدة ودلس والأغواط وغرداية وورقلة فكانت عبارة عن قرى كبيرة.

أما من حيث التركيبة السكانية، فقد ضمت السكان الأصليين والكراغلة (من أب تركي وأم جزائرية) وفئة من المسيحيين واليهود.

وقد كانت نسبة 95% من سكان الجزائر يعيشون على الزراعة والرعي، وامتهنوا الباقين بعض الحرف والمهن أو كانوا يعتمدون على التجارة.

أما من حيث التعليم ففي سنة 1930 كان جميع الجزائريين يقرؤون ويكتبون وهذا بشهادة الرحالة الألماني (أويلهم شمير) الذي زار الجزائر سنة 1931م فقال بهذا الخصوص "لقد بحثت قصدا عن غربي

([1]) :المرجع نفسه، ص 460

([2]) : المرجع السابق،ص 161

([3]) : بشير بلاح، مرجع سابق، ص 30

واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أني لم أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أروبي، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب ..." [1] .

وقد انتشرت في ربوع الوطن المئات من المدارس والكتاتيب والزوايا والعشرات من المدارس العليا، ففي سنة 1830، كان في العاصمة وحدها 80 مدرسة ابتدائية و 12 مدرسة عليا و 13 جامع (تقام فيه الجمعة) و109 مسجد و32 كتابا (مدرسة) و12 زاوية، أما مدينة تلمسان فقد كانت تظم ثلاث معاهد (للتعليم الثانوي) و50 مدرسة (للتعليم الإبتدائي) في كل قرية مدرس، وقد بلغ تعداد طلاب التعليم الثانوي نحو 2000 طالب، و600 طالب في التعليم العالي حيث كان الأهالي يتكلفون بالإنفاق على التعليم أو بتدعيم من الأوقاف.

أما قسنطينة فقد كان بها سنة 1836: 35 مسجدا وسبعة معاهد ثانوية تضم ما بين 600 و900 طالب، و90 مدرسة ابتدائية يرتادها 1350 تلميذ.

إلا أنه بعد الإحتلال الفرنسي، أراد المستعمر طمس الهوية الوطنية وذلك بالقضاء على موقوماتها الأساسية والتي عمادها اللغة العربية والدين الإسلامي، ولتحقيق هذا الغرض سن وشرع قرار في 07 ديسمبر 1830 يتم بموجبه السطو على الأوقاف الإسلامية، التي كانت الداعم الأساسي للتعليم والنشاطات الدينية والإجتماعية والخيرية، كما تم اضطهاد المدرسين سواء بقتلهم أو نفيهم أو اضطرارهم إلى الهجرة فضلا عن تدمير الكثير من المساجد وتحويلها إلى ثكنات أو كنائس أو إسطبلات للبهائم.

فالمساجد والكتاتيب والزوايا التي ذكرناها آنفا و الموجودة في الجزائر العاصمة "لم يبقى منها في العام 1862... سوى 09 جوامع و19 مسجد و 15 كتابا، و05 زوايا، أما قسنطينة فقد تراجع عدد مدارسها من 90 مدرسة ابتدائية عام 1836 إلى نحو 30 مدرسة وصار يومها 350 تلميذ فقط سنة 1850 بدلا من 1300 أو 1400 تلميذ ...فيما انخفض عدد طلاب التعليم العالي من 700 إلى 60 طالبا فقط"[2].

كما تؤكد بعض التقارير الفرنسية أنه سنة 1849 لم يبقى أي مدرسة ثانوية على التراب الوطني، ومن يريد أن يتعلم من الجزائريين عليه أن يشد الرحال إلى تونس أو مصر أو فاس.

وبعد هذه الحرب الثقافية التي شنتها فرنسا على الجزائريين ارتأت في الأخير إلى محاولة تثبيت أقدامها على أرض الجزائر، وذلك بإنشاء مدارس خاصة لأبناء الجزائريين (الفرنسية – الإسلامية) بمقتضى

([1]) : المرجع نفسه ، ص 147

([2]) : المرجع السابق، ص 150

مرسوم 14 يوليو 1850م من أجل تعليم اللغة الفرنسية مساء واللغة العربية صباح معتمدة على البرامج والمناهج الفرنسية وتاريخ وجغرافيا فرنسا التي تقوم على أساس أن الجزائر هي امتداد فرنسي تاريخيا وجغرافيا .

إلى جانب ذلك فقد عمدت فرنسا على تنصير الشعب الجزائري عن طريق أعمال إنسانية في ظاهرها، تبشيرية تنصيرية في مضمونها كرعاية الأيتام وإطعام الجياع ومداواة المرضى وإنشاء مدارس لتعليم الصغار.

"وقد بلغت تلك النشاطات ذروتها إبان مجاعة وكوارث 1866 – 1868 الرهيبة سببها الجفاف، وزحف الجراد والكوليرا، والزلزال الذي ضرب منطقة البليدة، وهلك فيها نحو نصف مليون جزائري حيث جمع الكاردينار لا فيجري على سبيل المثال – قرابة 1800 طفل منكوب، ووزعهم على المراكز والملاجئ التي أنشأها في بوزريعة والقبة وبن عكنون وبولوغين وبوفاريك لعلاجهم وتنصيرهم"[1]

وفي سعي فرنسا لإدماج الشعب الجزائري فقد حاولت إنشاء جيل جزائري جديد مشبع بالثقافة الفرنسية والأوربية ينبذ كل ماله علاقة بتراثه الحضاري والإسلامي ومن الناحية الاجتماعية، فقد ركزت فرنسا على سياسة الاستطان وذلك بالمجيء بالمعمرين من الخارج سواء من فرنسا أو من أوروبا، وتمكينهم من غصب الأراضي من أصحابها الأصليين، فازداد الشعب الجزائري سخطا على المستعمر الفرنسي والتي كانت من أهم دوافعه للقيام بثورة التحرير كما ذكرنا سابقا.

وعلى ضوء ما تقدم ذكره، فقد حاولت فرنسا تجهيل وتجويع وتفقير وتفكيك المجتمع الجزائري إلى قبائل متناحرة. وحاولت مسخه من هويته وأصالته وسلخه عن دينه وفرنسة عروبته، ورغم أنها نجحت إلى حد كبير في تحقيق أهدافها، إلا أنها لم تستطع تغيير دينه لشدة تثبت الشعب الجزائري بإسلامه ولم تستطع تشويه تاريخه الأمازيغي الأصيل ونسبه إلى العروبة وذلك بفضل جهود علماء هذه الامة، و نخص بالذكر جمعية العلماء المسلمين التي أماطت الغشاوة عن هذا الشعب الذي عمدت فرنسا على تجهيله وتنصيره وإستغلاله.

([1]) : المرجع السابق، ص 153 - 154